

إيران تغير اليمن..



ما هي حدود الكيان الإيراني في اليمن؟

سيبقى السؤال في المرحلة المقبلة ما هي حدود الكيان الإيراني في اليمن؟ الأهم من ذلك كله، هل هناك استيعاب لدى الإدارة الأميركية الجديدة لمعنى قيام مثل هذا الكيان المعادي للدول العربية الخليجية في مقدمتها المملكة العربية السعودية؟ في الواقع، ليس هذا الكيان، الذي سيكون التعليم فيه بمواصفات إيرانية، سوى منضعة صواريخ موجهة إلى كل دولة من دول الخليج العربي..

ونظام جديد مكان النظام الجمهوري الذي قام إثر إطاحة الإمامة في 26 أيلول - سبتمبر 1962. تؤسس إيران لنظام جديد في صنعاء. تعرف أن الحوثيين، في طريقهم من صنعاء إلى العاصمة اليمنية، مروا بمحافظة عمران، غيروا ثوابت كثيرة. من بين ما غيروه التركيبة القبلية. استفاد الحوثيون من كل التناقضات الداخلية، بما في ذلك حقد الرئيس الانتقالي عبدربه منصور هادي على علي عبدالله صالح وتفكيكه للجيش اليمني الذي كان قائما، خصوصا الوية الحرس الجمهوري.

ليست زيارة حسن إربلو إلى جامعة صنعاء سوى تويج لمرحلة جديدة باتت فيها إيران تعتقد أنها أوجدت وعا جديدا في اليمن وذلك بغض النظر عما إذا كانت قادرة على تمكين الحوثيين من الاستيلاء على مدينة مأرب أم لا..

أسس الإخوان المسلمون لسقوط العهد الطويل لعلي عبدالله صالح الذي ارتكب أخطاء كبيرة. من بين هذه الأخطاء تشجيع الحوثيين على إقامة تيار سياسي خاص بهم وفتح قناة لهم مع إيران وذلك بغية إيجاد توازن بينهم وبين الإخوان المسلمين والحركات المنطرفة التي تلوذ بهم. ما لبث الحوثيون أن انقلبوا عليه. لم يكتشف ذلك إلا في وقت متأخر.

تكشف الزيارة التي قام بها حسن إربلو إلى جامعة صنعاء توجهها إيرانيا إلى الإقامة طويلا في اليمن وتأسيس دولة تابعة، بالنسبة إلى "الجمهورية الإسلامية" لا مجال لتغيير في اليمن - سيؤدي إلى العودة إلى ما قبل 21 أيلول - سبتمبر 2014. لا بد من استعادة الخطاب الذي القاه عبدالمملك الحوثي مباشرة بعد وضع جماعته يدها على صنعاء. تحدث الحوثي عن "ثورة"

عملية تصب في تغيير طبيعة المجتمع اليمني الذي بدأ يتجه إلى نوع من الانفتاح اجتماعيا وسياسيا وثقافيا. بدأ الانفتاح بعد تحقيق الوحدة في العام 1990 وانتقال عدد كبير من قياديي الحزب الاشتراكي إلى صنعاء في ظل تعددية حزبية سمحت بتأسيس العشرات من الصحف والمجلات الجديدة وإيجاد حراك سياسي وثقافي في عاصمة البلد.

كان الإسلاميون، خصوصا قادة جماعة الإخوان، أول من تضايق من اتجاه الريح في مرحلة ما بعد الوحدة. لجأوا إلى منع تمرير دستور جديد يتسم بروح عصريّة ويؤسس لدولة مدنيّة. انتقلوا بعد ذلك إلى فرض رؤيتهم للتعليم، خصوصا بعد حرب صيف العام 1994 التي هزم فيها علي عبدالله صالح بدعم من ميليشيات إخوانية الحزب الاشتراكي.

في غياب القدرة على السيطرة على البلد كله ارتأت إيران إقامة كيان في الشمال يملك كل مقومات الدولة المستقلة، لكنه يدور في فلك "الجمهورية الإسلامية". يفسر وجود مثل هذا المشروع الإصرار على احتلال مدينة مأرب بعد التوغل في معظم المحافظة وبعد ابتلاع مناطق واسعة من محافظة الجوف التي لديها حدود طويلة مع المملكة العربية السعودية. ليست زيارة إربلو إلى جامعة صنعاء والاستقبال الرسمي الذي أقيم له حديثا عابرا، على العكس من ذلك، إنها تعكس رغبة في تغيير طبيعة المجتمع اليمني عبر تغيير النظام التعليمي. بكلام أوضح، انتقلت إيران من وضع يدها على صنعاء إلى مرحلة جديدة تقوم على تأسيس وجود دائم في اليمن. ليس أفضل من اختراق النظام التعليمي، بدءا بالمرحلة الابتدائية.. وصولا إلى الجامعة كوسيلة لتحقيق هذا الغرض.

ما فعلته إيران في اليمن فعلته في مناطق لبنانية في الماضي حيث أسست مدارس يشرف عليها "الله" وتنظيمات كشفية. غيرت طبيعة الطائفة الشيعية في لبنان بعد سنوات من الجهود الدؤوبة، وهي في طريقها إلى تغيير لبنان كله، إن لم يكن قد غيرته بعد انهيار نظامه المصرفي والنظام التعليمي فيه. في العراق عملت إيران منذ 2003، تاريخ الاجتياح الأميركي، على أن تكون موجودة في الوزارات التي تهتم بالتعليم، بما في ذلك الجامعات العراقية. إنها تعرف تماما ماذا تريد في العراق ومنه.

ليس ما يحدث في اليمن أمرا جديدا. في مرحلة معينة تواجه علي عبدالله صالح، الذي اغتاله الحوثيون في الرابع من كانون الأول - ديسمبر 2017، مع الإخوان المسلمين ومع مجموعات أخرى متطرفة ولدت من رحمهم بسبب البرامج التعليمية. خاض الرئيس السابق حربا طويلة مع الإخوان المسلمين بسبب البرامج التعليمية. تطلّى الإخوان وقتذاك بالشيخ عبدالله بن حسين الأحمر، شيخ مشايخ حاشد رئيس مجلس النواب في طريقهم إلى الانقلاب على علي عبدالله صالح، في شباط - فبراير 2011، سعى الإخوان وآخرون، مثل الشيخ عبدالمجيد الزنداني، للتحكم بالبرامج التعليمية والجامعات. تأسست "جامعة الإيمان" في العام 1993 وكانت جزءا من

خير الله خير الله
إعلامي لبناني

يُفترض ألا تمر الزيارة التفقدية لحسن إربلو المغوض السامي الإيراني في اليمن، وهو ضابط في "الحرس الثوري"، إلى جامعة صنعاء مرور الكرام. الزيارة أكثر بكثير من مجرد زيارة. إنها رسالة فحواها أن إيران موجودة في اليمن كي تبقى فيه وتغيره بما يناسب مصالحها وأهدافها بعيدة المدى. صحيح أن "الجمهورية الإسلامية" لم تستطع السيطرة على كل اليمن، لكن الصحيح أيضا أنها في صنعاء منذ 21 أيلول - سبتمبر 2014، أي منذ سبع سنوات تقريبا. سعت في البداية للتوسع في كل الاتجاهات قبل أن تجد من يردعها في عدن وميناء المخا الاستراتيجي الذي يتحكم بمضيق باب المندب. عوضت عن ذلك بتكريس وجودها في ميناء الحديدة المهم الذي لا يزال تحت سيطرة الحوثيين الرفضين لتنفيذ أي اتفاق في شأن إيجاد وضع خاص به..

إيران تؤسس لنظام جديد في صنعاء. تعرف أن الحوثيين في طريقهم من صنعاء إلى العاصمة اليمنية مروا بمحافظة عمران غيروا ثوابت كثيرة، من بين ما غيروه التركيبة القبلية

لا يمكن التهرب من أن إيران هي الطرف الذي يسيطر بالفعل على العاصمة اليمنية. الموضوع لا يتعلق بالطرف المحلي الذي وضع يده على المدينة في 21 أيلول - سبتمبر 2014. اثبتت الأحداث، مع مرور الوقت، أن الحوثيين (انصار الله) الذين استطاعوا اكتساح صنعاء بتسهيل من "الشرعية" وحساباتها الخائفة، ليسوا سوى أداة إيرانية. فوق ذلك كله، يتبين يوما بعد يوم أن إيران تمتلك مشروعا محددًا وواضحا خاصا بها في اليمن.

غزة وأهلها أم فلسطين بقضيتها

غير أن الإسلاميين ينوعون في تقنيات مقاومتهم. البعض يقيم في أنفاق خمس نجوم بما يليق بمزاجه العنيف وثقافته المتدنية، وأما البعض الآخر فإنه يفضل أن يحل ضيفا بدرجة خاصة على الدول التي ترى مصلحة في الاستثمار في الحركات والجماعات غير الشرعية.

وهنا علينا أن نتذكر دور الوسيط الذي تلعبه بعض الدول نمنا لعلاقات مشبوهة تحظى برضا عالمي، فإذا كان هنية قد أعلن عن ولائه للولي الفقيه في إيران فإن قطر كانت هي الدولة التي اختارها محلا لإقامته، ومن هناك كان يدير حربه التي يعرف أنها ستنتهي بانتصاره ما دام على قيد الحياة.

ليس مهما ما جرى ويجري في غزة. ما يهمه فعلا ذلك العرس المعد سلفا

إخوانه حصرا، فيما العالم كله مشغول بجمع الأموال من أجل إعمار ما دمرته الحرب في غزة. معادلة غريبة فعلا. صاحب الشأن ليس معنيا به وهو الذي حرّض الوحش الإسرائيلي على اقتراس غزة، فيما شعوب لا علاقة قريبي تجمعها بالشعب الفلسطيني إلا على مستوى العاطفة الإنسانية تسعى لتضيق جراحه وتوفير السقف الذي يستتره.

وإذا كان هنية يبرر هروبه من غزة بأنه مطلوب من إسرائيل مثله في ذلك مثل حسن نصرالله المحتجب في نفق، فقد كان عليه أن يقلد زعيم حزب الله ويختبئ في أحد الأنفاق التي تنفق حماس من أجل تشييدها الأموال المخصصة للبنية التحتية لغزة.

آخر أخبار المنتصر بصواريخ إخوته الإيرانيين إسمايل هنية أنه يقوم بزيارة إخوانية إلى المغرب بدعوة من الإخوان هناك في حزب العدالة والتنمية. أما موضوع الزيارة فهو حسب هنية مناقشة مرحلة ما بعد النصر الذي تحقق في غزة بعد أن دمرت إسرائيل أجزاء من المدينة وشردت عشرات الألوف من العوائل التي تنتظر عمليات الإعمار.

هنية مشغول بمناقشة تداعيات النصر والمرحلة التي تليه، لذلك يسعى لتبادل وجهات النظر مع

فاروق يوسف
كاتب عراقي

فلسطين بقضيتها

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

مختار الدبابي

كرم نعمة

منى المحروقي

مدير النشر

علي قاسم

المدير الفني

سعيدة يعقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House

المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant

177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK

Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department

Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk



ما يهم هنية العرس المعد سلفا